

عموم الإنفاق لعموم البيان ومقتضى المقام

قال تعالى: { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } [سورة البقرة: 3]

الفعل رَزَقَ يتعدى إلى مفعولين، وقد اقتضت الآية الكريمة على ذكر مفعوله الأول وحذفت الثاني؛ لعموم الدلالة وانفتاحها؛ لتشمل عموم الرزق، وفيه أن الإنفاق ليس محصوراً على المال فحسب، فهذا حال الأغنياء.

وأما عموم المؤمنين بالغيب ومن ثمراته؛ إقامة الصلاة وعموم الإنفاق، يعم عموم المؤمنين بعموم الخطاب بالإنفاق، بالمال والعلم والحلم والجاه والتبليغ والبيان، فكل ينفق مما رزقه الله وأمده، رزقا متجددا كتجدد الفعل المضارع، في الزمن والدلالة، فيتجدد منه الإنفاق ويمتد بتجدد المقام بمقتضاه، فالغني ينفق في الفقراء ووجوه الخير المتجددة، والعالم ينفق مما رزقه الله من العلم في مقامات التعليم والدعوة والبلاغ.

وكذلك حملة الأقلام وأرباب الفصاحة والبيان، ورواد الإعلام، وحملة الكلمة، وراسم الصورة، ومبلغ الفكرة؛ فالتسعت وجوه الإنفاق لاتساع وجوه الرزق والإنعام على عموم خلقه بعموم مواهبهم؛ وهذا يشعرك بأن الحياة بكل ما فيها من وجوه النعمة التي أمدها الله عباده، معنى عظيم لمفهوم العبادة المتسع باتساع الزمان والمكان، والقدرات والأفهام.